JOURNAL OF SHARIA FUNDAMENTALS FOR SPECIALIZED RESEARCHE (JSFSR) | VOL: 08 ISSUE :02 | October 2023

مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية| المجلد 08 العدد 20 | تشرين الأول/ أكتوبر2023

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

الخطاب الدَّعوي المعاصر وأثره في تعظيم السُّنة النبوية من خلال الخطب المنبريّة

د. محمد علي إسماعيل

أستاذ مشارك في أصول الفقه – الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

maaaaee12@gmail.com

2023

Received 22 | 07 | 2023 – Accepted 13 | 09 | 2023 – Available online 15 | 10 | 2023

Abstract

The research was entitled: “Contemporary advocacy discourse and its impact on glorifying the Prophet’s Sunnah through pulpit sermons,” and aims to explain the motives upon which contemporary preaching discourse is based to glorify the Prophet’s Sunnah, reveal its reality through Friday sermons, and identify the means and mechanisms that would glorify the Prophet’s Sunnah. The researcher reached the most important results: What calls a Muslim to venerate the Prophetic Sunnah are things, the most notable of which are: that venerating the Sunnah is part of venerating God, and a branch of faith, and that it is the second source of legislation, and that advocacy discourse in the era of globalization and the revolution of communications and satellite channels is one of the most important means and methods in advocacy. However, there are gaps in this. The discourse, especially with regard to glorifying the Sunnah, the most prominent of which is seasonal interaction with events, weak exploitation of them, and lack of planning. The sermon is considered one of the most prominent means of advocacy discourse. Rather, it is an important means that reveals its reality and shows its impact in glorifying the Sunnah. However, famous preachers and preachers who have followers exceeding millions on their social media sites did not exploit it to publish their sermons in glorifying the Sunnah in relevant events. Relevance Therefore, it is necessary to exploit those means and mechanisms that enable it to have a lasting influence on the addressees in glorifying the Sunnah, the most prominent of which are: adhering to the Prophet’s method in preaching speech, informing the addressees of the status of the Sunnah, urging them to follow him - may God bless him and grant him peace - and instilling his love in their souls and his support. Defending it, and the necessity of including in the discourse the texts of the two revelations, and benefiting from the science of scientific miracles and linking it to glorifying the Sunnah of the Prophet. The researcher recommended conducting extensive studies into the impact of

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

contemporary advocacy discourse on the issues and constants that people have shown weakness in adhering to and who have been lukewarm in adhering to them.

الملخص

جاء البحث بعنوان: «الخطاب الدَّعوي المعاصــر وأثره في تعظيم السُّــنة النبوية من خلال الخطب المنبريّة»، ويهدف إلى بيان الدوافع التي يستند عليها الخطاب الدعوي المعاصر لتعظيم السُّنة النبوية، ويكشف واقعه من خلال خطب الجمعة، ويحدد الوسائل والآليات التي من شأنها أن تعظم السُّنة النبوية. وقد توصل الباحث إلى نتائج أهمها:

أن ما يدعو المسلم إلى تعظيم السنَّة النبوية أمور أبرزها: أن تعظيم السُّنة من تعظيم الله، وشعبة من شعب الإيمان، وأنها ثاني مصادر التشريع، وأن الخطاب الدعوي في عصر العولمة وثورة الاتصالات والفضائيات من أهم الوسائل والأساليب في الدعوة، ومع ذلك فهناك ثغرات في الخطاب الدعوي وخاصة فيما يتعلق بتعظيم السنة، ومن أبرزها: التفاعل الموسمي مع الأحداث، وضـعف اسـتغلالها وانعدام التخطيط. وأن الخطبة تعتبر من أبرز الوسـائل في الخطاب الدعوي، بل هي وسـيلة مهمة تفصـــح عن واقعه وتبين أثره في تعظيم الســـنة، غير أن المشـــاهير من الدعاة والخطباء–الذين لهم متابعون يتخطّون الملايين على مواقعهم في وسائل التواصل الاجتماعي–لم يستغلوها لنشر خطبهم التي تعظم السنة في الأحداث ذات الصـلة؛ لذلك لابد من اسـتغلال تلك الوسـائل والآليات التي تصـل به إلى التأثير الدائم على المخاطبين في تعظيم السنة، ومن أهمها: التزام المنهج النبوي في الخطاب الدعوي، وتعريف المخاطبين بمكانة السُّنة، وحثّهم على اتباعه–صلى الله عليه وسلم–، وغرّس محبّته في نفوسهم، ونصرته والدفاع عنه، وضرورة تضمين الخطاب نصوص الوحيين، والاستفادة من عِلْم الإعجاز العلمي وربطه بتعظيم السُّنة النبوية. وأوصى الباحث بإجراء دراسات موسّعه في تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على القضايا والثوابت التي ظهر ضعف الناس في التّمسك بها واعتراهم الفتور من الاعتصام بها.

الكلمات الافتتاحية: الخطاب الدَّعوي – تعظيم السُّنة – وسائل معاصرة – الخطب المنبريّة

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلا على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا شك أن الكلام يشرُف بشرف موضوعه، ولما تعلق الأمر في هذا المقام بأفضل وظيفة قام بها بشر، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين، فقد وجب صرف العناية اللازمة من إجل تبليغ رسالة الإسلام بأحسن أسلوب وأبهى صورة، فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

ولما كان الخطاب الدعوي مرتبط بهذه الوظيفة، عظم شأنه وزادت أهميته، فهو تكليف شرعي نطقت به الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]، وقوله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]؛ لذا فإن للخطاب الدعوي أهمية كبيرة في كل القضايا، ومن أبرزها تعظيم السنة في النفوس.

فإن الله سبحانه قد رفع مكانة السُّنة النبوية، وأوجب على العباد اتباعها وتعظيمها، وقيَّض لها على مرِّ العصور والدهور رجالها وأنصارها، الذين تعلَّموها وعملوا بها ودعوا إليها؛ لذا فإني في هذا البحث أحاول الكشف عن مدى تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على تعظيم السنة في النفوس من خلال الخطبة، كأحد الوسائل والأساليب في الدعوة، وسميته: (**الخطاب الدعوي المعاصر وأثره في تعظيم السنة النبوية من خلال الخطب المنبرية**).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من حيث إن الخطاب الدعوي مرتبط بتكليف شرعي وهو واجب الدعوة إلى الله في بيان مصدر من مصادر الشريعة، وهو السُّنة النبوية، وتعظيمها في نفوس المخاطبين وفي أقوالهم وأفعالهم، وهذا لا يتأتى إلا بتخطيط دقيق للخطاب الدعوي، واستخدام جميع الوسائل المتاحة المعاصرة.

مشكلة البحث: يسعى الباحث للإجابة عن السؤال الرئيس في البحث وهو: "ما مدى تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على تعظيم السنة النبوية؟"

أسئلة البحث:

1- ما المقصود بالخطاب الدعوي؟ وما معنى تعظيم السُّنة؟

2- ما الدوافع التي يستند عليها الخطاب الدعوي لبيان تعظيم السُّنة النبوية؟

3- ما واقع الخطاب الدعوي المعاصر من خلال خطب الجمعة؟

4- ما الآليات والوسائل المؤدية لتعظيم السُّنة النبوية في الخطاب الدعوي المعاصر؟

أهداف البحث:

1- التعريف بمفهوم الخطاب الدعوي، وتعظيم السنة.

2- بيان الدوافع التي يستند عليها الخطاب الدعوي المعاصر لتعظيم السُّنة النبوية.

3- كشف واقع الخطاب الدعوي المعاصر من خلال خطب الجمعة.

4- تحديد الآليات والوسائل الخطاب الدعوي المعاصر لتعظيم السُّنة النبوية.

منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي: حيث بين الباحث واقع الخطاب الدعوي المعاصر من خلال رصد الخطب المنبرية، وتحليلها لمعرفة أثر الخطاب الدعوي في تعظيم السنة وبيان الأسباب التأثير، وإيجاد آليات يسلكها الخطاب الدعوي التي من شأنها أن تؤدي إلى تعظيم السنة.

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

الدراسات السابقة: أجريت عدّة دراسات مشابهة وأبرزها:

1- دراسة بعنوان: "معالم الخطاب الدعوي عند النبي-صلى الله عليه وسلم-"، طالب حماد أبو شعر، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (8-7 ربيع الأول: 1426هـ، 17- 16أبريل: 2005م)، الجامعة الإسلامية بغزة –كلية أصول الدين، يهدف الباحث إلى دراسة الخطاب الدعوي عند النبي صلى الله عليه وسلم؛ للوقوف على منهج الخطاب الدعوي؛ ويتبين أن هذا هو فرع من فروع هذا البحث، والفرق بينهما أن بحثي يركز على دور الخطاب في تعظيم السنة من خلال رصد الخطب، وهذا يبحث منهج الخطاب في السنة.

2- دراسة بعنوان: "تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية"، لمباركي عائشة، بحث تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي – الجزائر، بتاريخ: 2015م، ويظهر من عنوان الدراسة أنها تفارق هذا البحث كسابقتها، إلا أن هذه في تطوير الأساليب، والسابقة في المنهج.

3- دراسة بعنوان: "تعظيم السنة وموقف السلف ممن عارضها أو استهزأ بشيء منها"، لعبد القيوم السحيباني، ورقة بحثية، من إصدار الكتيبات الإسلامية، دار القاسم، بتاريخ: 1414هـ، وهذه الدراسة في الجزء الآخر من موضوع البحث، وتفارقه بأنها تتكلم عن تعظيم السنة بشكل عام، ولم تتطرق له من خلال الخطاب الدعوي.

خطة البحث: اشتمل على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر و المراجع، وذلك كما يلي:

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث.

المبحث الثاني: بواعث تعظيم السنَّة النبوية.

المبحث الثالث: واقع تعظيم السنة في الخطاب الدعوي المعاصر من خلال رصد الخطب.

المبحث الرابع: آليات مقترحة لتعظيم السنة في الخطاب الدعوي المعاصر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

الخطاب في اللغة: مادة: "خَطَب"، تدل على الكلام، يُقال: خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطاباً، قال ابن فارس : "الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خاطبه يخاطبه خطاباً، والخُطبة من ذلك"، وعرف الخطبة بالقول: "الكلام المخطوب به[1]، وقال الزبيدي: "والخِطاب هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام"[2].

وقد عرف الخطاب في الاصطلاح بأنه: "إيصال الأفكار إلى الآخرين بواسطة الكلام المفهوم، واللغة في ذلك هي أداة الخطاب يعني وعاء الأفكار"[3].

وعرفه الجرجاني: "هو قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم"[4].

و**معنى "الدعوي"**: نسبة للدعوة، من مادة: "دعا"، قال ابن منظور: "دعا الرَّجُلُ دعوًا ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانًا: أصحْتُ به واستدعيته"[5].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا..."[6].

---

(1) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م (2/ 198).

(2) الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، بدون ناشر وطبعة. (1/ 70).

(3) الحسبان، عبد الله محمد، الخطاب الإعلامي العسكري في السنة النبوية، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد4، العدد 2، نيسان، إبريل 2018م (ص34).

(4) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، بيروت –لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م (ص99).

(5) ابن منظور، محمد بن مكرم، للسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ (14/ 258).

(6) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م (15/ 157).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

والمراد بالخطاب الدعوي: هو البيان الهادف إلى دعوة الناس إلى منافعهم معاشاً ومعاداً، المساير لمتغيرات العصر ومستجداته، المراعي لظروف المخاطبين وواقعهم[1].

وإذا كان الخطاب قد ورد بمعنى الكلام؛ فإنه اليوم أوسع من ذلك؛ إذ كل ما يصلح من وسائل مختلفة في إفهام المخاطبين؛ وتوصيل شريعة الله عز وجل لهم يكون مشمولاً ضمن الخطاب الدعوي.

المراد بالتعظيم: قال الله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: 8-9]، فذكر تعالى: حقاً مشتركاً بينه وبين رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الإيمان، وحقاً خاصاً به تعالى وهو التسبيح، وحقاً خاصاً بنبيه–صلى الله عليه وسلم –وهو التعزير والتوقير[2].

والتعزير هو: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار[3].

وهذه المعاني هي المراد بلفظ "التعظيم" عند إطلاقه، فإن معناه في اللغة: "التبجيل، يقال: لفلان عظمة عند الناس: أي حرمة يعظم لها"[4].

---

(1) أبو شعر، طالب حماد، معالم الخطاب الدعوي، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ربيع الأول: 1426هـ، 17- 16أبريل: 2005م (ص: 3).

(2) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (2/ 445).

(3) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، المملكة العربية السعودية، الحرس الوطني السعودي (ص422).

(4) الأزهري، محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة"، المحقق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2001م (2/ 182).

ولفظ "التعظيم" وإن لم يرد في النصوص الشرعية، إلا أنه استعمل لتقريب المعنى إلى ذهن السامع بلفظ يؤدي المعنى المراد من التعزير والتوقير[1].

والسُّنَّة في اللغة: الطِرِيقُة، والسيرة، سواء كانت حسنة أو قبيحة[2].

وفي اصطلاح المحدثين: "هي كل ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير او صفة خَلقية او خُلُقية"[3].

والسنة عند الفقهاء والأصوليين: ما يقابل الواجب ويرادف المندوب، وهو ما يثاب على فعله امتثالاً ولا يعاقب على تركه، أو السنة ما يقابل القرآن، فيراد بها قول النَّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم وفعله وتقريره. ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسنّة، أي: القرآن والحديث[4].

ولكن السُّنة–في هذا البحث–ليس المراد بها ما تقدم فحسب، ولكن المراد بالسُّنة هنا: الطريق والهدي، أي هدي النبي–صلى الله عليه وسلم–ومنهجه[5].

فهو عام يشمل الواجب والمستحب؛ لذا قال علماء السلف: «السُّنة»: هي العمل بالكتاب والسُّنة، والاقتداء بصالح السلف، واتّباع الأثر[6].

([1]) انظر: التميمي، محمد بن خليفة، حقوق النبي–صلى الله عليه وسلم–على أمته، الرياض، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م (422/2)، والخضيري، عبد الله بن صالح، وعبد اللطيف بن محمد، محبة النبي–صلى الله عليه وسلم–وتعظيمة"، بحث نشرته مجلة البيان، الطبعة الثانية، 1428هـ (ص: 60).

([2]) انظر: الزبيدي، تاج العروس (35/ 230).

([3]) ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن، دمشق، دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ (ص 40).

([4]) انظر: الفوزان، عبد الله بن صالح، تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، المملكة العربية السعودية، دار ابن حزم، الدمام، الطبعة الرابعة، 1431هـ (ص: 27).

([5]) انظر: السحيباني، عبد القيوم، تعظيم السنة مواقف السلف ممن عارضها، ورقة بحثية، من إصدار الكتيبات الإسلامية، دار القاسم، بتاريخ: 1414هـ (ص: 10).

([6]) انظر: قوام السنة، إسماعيل بن محمد، الحجة في بيان المحجة، قوام السنة، المحقق: محمد بن ربيع المدخلي، السعودية – الرياض، دار الراية، الطبعة: الثانية، ١٩٩٩م (1/ 259)، وفي (2/ 411).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

قال أبو القاسم الأصبهاني: "قال أهل اللغة: «السُّنة» السيرة والطريقة، قولهم «فلان على السُّنة»، و«من أهل السُّنة»، أي هو موافق للتنزيل والأثر في الفعل والقول، ولأنَّ السُّنة لا تكون مع مخالفة الله ومخالفة رسوله–صلى الله عليه وسلم–"[1].

وقال ابن رجب: "السُّنة: هي الطريق المسلوك؛ فيشمل ذلك التمسُّك بما كان عليه–صلَّى الله عليه وسلَّم–هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنة الكاملة"[2].

ولهذا كان السلف قديمًا لا يُطلقون اسم السُّنة إلا على ما يشمل ذلك كلَّه، ورُوي معنى ذلك عن الحسن والأوزاعي والفضيل بن عياض[3].

([1]) المرجع السابق (2/ 411).

([2]) عثمان، عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ (ص117).

([3]) انظر: الأثيوبي، محمد بن علي، مشارق الأنوار الوهاجة، الرياض – المملكة العربية السعودية، دار المغني، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م (1/ 539).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المبحث الثاني: بواعث تعظيم السنَّة النبوية

إن ما يدعو المسلم إلى تعظيم السنَّة النبوية أمور عدّة أهمّها:

1- **تعظيم العلي الأعلى لقدر النبي المصطفى-صلى الله عليه وسلم-**: لاخفاء على من مارس شيئاً من العلم، أو خص بأدنى لمحة من الفهم، بتعظيم الله لقدر نبينا-صلى الله عليه وسلم-، وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب عديدة[1]، وقد ردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تُنبّه على ذلك، ومنها: قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72]، فقد أقسم الله تعالى بحياته تخصيصًا له فى شرفه، وتفضيلًا له على سائر البرية، فقال وحياتك-يا محمد-، وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف[2].

كما أثنى عليه فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4][3]، وقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4]، فلا يُذكر بشر في الدنيا ويثنى عليه كما يُذكر النبي-صلى الله عليه وسلم-، ويثنى عليه، فإذا ذكر الله ذكر معه، في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله[4].

ووصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة، فقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45]، فجعله «شاهدًا» على أمته لنفسه بإبلاغهم الرسالة.. وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم، «ومبشرًا» لأهل طاعته، «ونذيرًا» لأهل معصيته، «وداعيًا» إلى توحيده وعبادته، «وسراجًا منيرًا» يهتدى به للحق[5].

---

(1) انظر: القاضي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، ١٩٨٨م (1/ 45).

(2) انظر: القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، المحقق: إبراهيم البسيوني، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الثالثة (2/ 277).

(3) القاضي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (1/ 86).

(4) المرجع السابق (1/ 19).

(5) المرجع السابق (1/ 71).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

2- **ما أخبر الله تعالى به في كتابه من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته عليهم:** قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ...﴾ [آل عمران: 81]، استخص الله تعالى محمداً-صلى الله عليه وسلم-بفضل لم يؤته غيره، أبانه به، وهو ما ذكره في هذه الآية(1).

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: 253]، قال أهل التفسير: أراد بقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ محمداً-صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه بعث إلى الأحمر والأسود، وأحلت له الغنائم، وظهرت على يديه المعجزات، وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة، أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه وسلم مثلها، ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه، فقال: «يا أيها النبي» و«يا أيها الرسول»(2).

3- **أن السُّنّة النبوية حجة شرعية، ومصدر من مصادر التشريع، ومبيّنة لمجمل القرآن:** أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز، ثم السنة، قال ابن تيمية: "وهذا إجماعٌ من جميع هذه الطوائف على تعظيم السُّنة ..." (3).

وقال الشوكاني-بعد أن نقل الإجماع-: "والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام"(4).

والسنة مكملة للكتاب، توضح مبهمه، وتبين مجمله، وتفسر معانيه؛ لقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]، لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن سنة النبي-صلى الله عليه وسلم-هي التي تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه"(5).

---

(1) المرجع السابق (1/ 111).

(2) المرجع السابق (1/ 115).

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم نقض المنطق، بيروت، دار ابن حزم، و الرياض، دار عطاءات العلم، الطبعة: الثالثة، 2019م (ص28).

(4) الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1999م (1/ 97).

(5) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية (4/ 176).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

من أجل ذلك لا يمكن الاستغناء عن هذا المصدر؛ لأنه يشكل الشطر الآخر لهذا الدين، فعن ميمون بن مهران عند قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59]، قال : "ما دام حياً فإذا قبض فإلى سنته"(1).

4- **أن الله سبحانه وتعالى أَمَر المؤمنين بالصلاة عليه، ورفع العذاب بسببه:** قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56] أبان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه، ثم بصلاة ملائكته. وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه(2)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: 33]، أي ما كنت بمكة، فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: 33]، فلما هاجر المؤمنون نزلت: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: 34]، وهذا من أبين ما يظهر مكانته-صلى الله عليه وسلم(3).

5- **أن تعظيم النبي-صلى الله عليه وسلم-من تعظيم الله سبحانه وتعالى، وشعبة من شعب الإيمان:**
إن من شرط إيمان العبد أن يعظم النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذا هو الغرض من بعثته -صلى الله عليه وسلم-؛ لذا قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: 8-9].

قال ابن القيم: "وكل محبة وتعظيم للبشر، فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه، كمحبة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وتعظيمه، فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له؛ فهي محبة لله من موجبات محبة الله، وكذلك محبة أهل العلم والإيمان، ومحبة الصحابة-رضي الله عنهم-، وإجلالهم تابع لمحبة الله ورسوله-صلى الله عليه وسلم-"(4)، بل الأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن قيام المدحة والثناء عليه، والتعظيم والتوقير له قيام الدِّين كلّه، وسقوط ذلك سقوط الدِّين كلّه"(5).

---

(1) ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، تفسير، حققه سعد بن محمد، المدينة، دار المآثر، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م (2/ 768).
(2) القاضي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (1/ 119).
(3) المرجع السابق (1/ 117).
(4) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، الكويت، دار العروبة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م (ص187).
(5) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص211).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وقد ذكر البيهقي في شعب الإيمان باباً في تعظيم النبي-صلى الله عليه وسلم- وإجلاله وتوقيره، فقال: "وهذه منزلة فوق المحبة؛ لأنه ليس كل محب معظما إلا أن الوالد يحب ولده، ولكن حبه إياه يدعوه إلى تكريمه ولا يدعوه إلى تعظيمه، والولد محب والده جمع له بين التكريم والتعظيم"[1].

(1) البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، المحقق: محمد السعيد، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠ م (3/ 95).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المبحث الثالث: واقع تعظيم السنة في الخطاب الدعوي المعاصر من خلال رصد الخطب

إن الدعوة الإسلامية تستهدف الواقع البشري بالإصلاح والتغيير؛ فلا بد حتماً من معرفة هذا الواقع وفهمه الفهم الصحيح، وإذا كان العلماء قد قرروا أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ فإن الحكم على الواقع واختيار الأسلوب الأمثل للتعامل معه بناء على هذا الحكم متوقف على تصوره تصوراً سليماً مبنياً على علم وإحاطة وفهم عميق دقيق، كما كان فعله صلى الله عليه وسلم حيث كان يعرف عن كل ملك من ملوك الأرض ما يجعله يحسن اختيار من يرسله إليه ويجيد تحديد ما يكتب له.

ومن آثار مجافاة الواقع اعتماد الخطاب الدعوي المجرد دون الربط بواقع المجتمع، ودون التعرض لمشكلاته ومتطلباته، ما جعل تلقي الناس له مقطوعاً عن الاستجابة والعمل، وجعل خطبة الجمعة – مثلاً – واحة للاسترواح والاستجمام النفسي على أحسن تقدير.

إن المجتمع لا يمكن أن يتفاعل مع خطبة الجمعة أو غيرها من أدوات الخطاب الدعوي حتى يشعر فيها بالطابع العملي التفاعلي، وحتى ترتبط بهمومه وطموحاته، وحتى يكون فيها العلاج لمشكلاته وأزماته، أما أن تظل المواعظ المجردة محلقة في سماء الروحانيات فهذا يعني أنها ستظل في عليائها محلقة مرفرفة دون أن تحرك الواقع أو تؤثر فيه[1].

وليس المقصود بالخطاب الدعوي ما قد يتبادر إلى أذهان بعضهم من أنه الخطبة فحسب، وإنما أعني به ما هو أوسع وأشمل، أعني منظومة البيان بكل قوالبها وقنواتها، وما يشمل الخطبة والدرس والفتوى والكتاب والمقال، وما يتسع لغيرها من كل قوالب العرض لمضامين الإسلام، ولا شك أنه سيدخل في هذا المعنى –إلى جانب الأطر والقوالب والأساليب والوسائل – الأسس والمنطلقات والمقاصد والغايات التي ترسم ملامح منهجية الخطاب، وتحدد وجهة المنظومة البلاغية.

ولما كانت الخطبة أبرز الوسائل في الخطاب الدعوي، فقد تفصح عن واقعه وأثره في تعظيم السنة، فقد تتبع الباحث الخطاب الدعوي المتعلق بتعظيم السنة النبوية من خلال الخطب، في أكبر موقع للخطب،

---

(1) انظر: عدلان، عطية، تجديد الخطاب الدعوي التحديات والآمال، مجلة البيان، تاريخ الاطلاع : 1/ 9/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3Qbp3gL.

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وهو: ملتقى الخطباء[1]، حيث بلغت عدد الخطب التي جمعت في ركن الخطب: (19613) خطبة، وذلك منذ 2008/11/23 حتى 2022/08/18م، ثم حصرت الخطب المتعلقة بالسنة النبوية وتعظيمها فبلغت (471) خطبة، لعدد من المشائخ من بلدان متعددة، وكانت تدور حول سبعة محاور من شأنها أن تؤدي إلى تعظيم السنة النبوية، وهي:

م	المحاور التي تناولته موضوع الخطبة	عدد الخطب
1.	التزام منهج النبي –صلى الله عليه وسلم– في الخطاب وطريقة التعامل	63
2.	تعريف المخاطبين بمكانة السُّنة النبوية من التشريع	99
3.	حثّ المخاطبين على اتباع سُنّة النبي –صلى الله عليه وسلم–	119
4.	غرّس محبّة النبي –صلى الله عليه وسلم– في نفوس المخطابين	44
5.	نصرة النبي –صلى الله عليه وسلم–، والدفاع عنه، وعن سنته	38
6.	تضمين نصوص الوحيين في الخطاب الدعوي.	94
7.	الاستفادة من عِلْم الإعجاز العلمي في الخطاب، وربطه بتعظيم السُّنة.	14

ومن خلال ما تقدم يرى الباحث أن بعض الخطباء في العصر الحديث استطاعوا أن يأخذوا بألباب وعقول المخاطبين، وأن لهم متابعين على مواقعهم في وسائل التواصل الاجتماعي وصل عند بعضهم إلى الملايين، ومع ذلك لم تستغل هذه الوسائل في تعظيم السنة، وهناك ثغرات واضحة المعالم في الخطاب الدعوي المعاصر، نجدها في خطب الكثيرين من الدعاة حتى أولئك المؤثرين أصحاب المتابعات الهائلة، ومن أبرزها:

1- غياب روح الخطاب الإنساني العالمي وضيق الأفق الفكري مع وجود مادة غزيرة في سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الجانب.

2- خطاب مقيد بقيود سياسية أو أمنية أو وظيفية بعيداً عن أجواء الحرية التي حث عليها الإسلام.

(1) انظر: ملتقى الخطباء، على الرابط: https://bit.ly/3RgPS47.

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

3- خطاب مشتت غير مبني على خطة ذات أولويات تنطلق وفق حاجات واستراتيجيات خاصة في استغلال المناسبات والأحداث التي تتعلق بالسنة النبوية كمولده -صلى الله عليه وسلم- أو الهجرة ونحوهما، ولذلك كان خطاباً موسميا ينتهي بانتهاء الحدث، ولا يستفاد منها.

4- خطاب يخلط بين الصحيح والضعيف والغث والسمين ولا يفرق بين الرويات الإسرائيلية والروايات التاريخية الصحيحة من السيرة النبوية ونحوها.

6- خطاب متطرف ومتعصب يحكي التشدد على المخالفات الفرعية دون الأصلية كما يفعل البعض في التشنيع الشديد عند إحياء أحداث مولده-صلى الله عليه وسلم-.

ومما يؤيد ذلك ويزيده وضوحاً أننا لو عدنا إلى فرز تلك الخطب حسب السنة التي ألقيت فيها تلك الخطب، لوجدناها على النحو التالي:

العام	عدد الخطب
2008	9
2009	20
2010	31
2011	31
2012	40
2013	28
2014	40
2015	55
2016	32
2017	56
2018	16
2019	42
2020	29
2021	22
2022	19

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

فنلاحظ أن الأعوام التي كثرت فيها الخطب عن السنة وتعظيمها وتعظيم صاحبها –صلى الله عليه وسلم–هي: 2012، 2014، 2015، 2017، 2019م، وهذه الأعوام لو راجعنا الأحاديث التي وقعت فيها سنجد أن الحدث الأبرز فيها هو الإساءة والسخرية من النبي –صلى الله عليه وسلم–أو من الدين بشكل عام:

ففي عام 2012، نشر الفيلم المسيء للإسلام، وشهدت عدد من العواصم والمدن في بلدان عربية وإسلامية احتجاجات واسعة، بعضها تحول إلى مواجهات مع قوات الأمن، تعبيرا عن الغضب إزاء الفيلم الأميركي "براءة المسلمين" الذي يسيء للإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم[38].

وفي عام 2014، انتشرت الرسوم المسيئة للرسول محمد –صلى الله عليه وسلم–، نشرتها مجلة (شارلى إيبدو) خلال أول أيام عيد الأضحى، فى ظل تصاعد قوى اليمين في العالم[39].

وفي عام 2015م، تصدر هاشتاج «#ضد_الاساءة_للرسول» موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، رفضًا للإساء إلى الرسول الكريم من قبل مجلة «شارل أبيدو» الفرنسية، في عددها الذي تجاوز 3 ملايين نسخة[40].

وفي عام 2019م، يتطاول الهولندي المتطرف خيرت فيلدرز على «الرسول» من جديد، فقد نظم مسابقةً جديدة، تكون منصةً للسخرية من الرسول "صلى الله عليه وسلم"[41].

ولو تفحصنا جميع الأعوام لوجدنا حملات ممنهجة للإساءة للنبي–صلى الله عليه وسلم–، والسخرية من السنة والدين بأكمله، أشهرها دفاع الرئيس الفرنسي ماكرون عن الكاريكاتير "المسيء" للنبي –صلى الله عليه وسلم–، وقال بأن فرنسا لن تتخلى عن رسومنا الكاريكاتيرية[42]، ومؤخراً 2022/06/06، أساء مسؤول هندي للنبي محمد، وهو

---

(38) انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3pXS2tK.

(39) انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3R1ddqA.

(40) انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3RmWZId.

(41) انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3cyjJGg.

(42) انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3CGBfTB.

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

المتحدث الرسمي باسم حزب بهاراتيا جاناتا الحاكم في الهند، الذي يتزعمه رئيس الوزراء ناريندرا مودي[43]، ومع ذلك لم تستغل هذه الأحداث في تعظيم السنة النبوية وتكون عند مستوى الحدث.

وهذا يدل على عشوائية في الخطاب الدعوي المعاصر، على الأقل في الخطب، وعدم الاستفادة من الأحداث لتعظيم السنة في نفوس الأمة الإسلامية أولاً ثم إعطاء نماذج متميزة لغيرها من الأمم.

المبحث الرابع: آليات مقترحة لتعظيم السنة في الخطاب الدعوي المعاصر

من خلال ما تقدم في واقع الخطاب الدعوي المعاصر، سأضع بعض الآليات والمقترحات التي من شأنها أن تكون أحد أسباب تعظيم السُّنة النبوية في نفوس المخاطبين، وتقوم بدورها المأمول كأحد أهمّ الوسائل المعاصرة في الخطاب الدعوي المعاصر للخطباء أولاً ثم لعامة الدعاة، ومن أهم الآليات ما يلي:

1- التزام منهج النبي-صلى الله عليه وسلم- في الخطاب الدعوي المعاصر.

إن من أبرز الوسائل لنجاح الخطاب الدعوي أن يسلك الداعية منهج النبي-صلى الله عليه وسلم-في خطابه الدعوي، فهو-صلى الله عليه وسلم-خير من يُقتدى به، وأفضل من دعا إلى الله تعالى، فخطابه وحي يوحى، ومعجزته الكبرى، فالأمة اليوم مطالبة بأن ترجع في خطابها الدعوي إلى منهجه-صلى الله عليه وسلم-واتباع الكتاب، والسنة، والمجال التطبيقي في السيرة النبوية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، يقول د. برغوث عبدالعزيز بن مبارك: "ومن هذا التأسيس نكون أمام مطلب جوهري في التعامل مع السنة النبوية، وهو إلزامية كشف وفهم البعد البلاغي، والدعوي للخطاب الإسلامي الذي

[43] انظر الحدث، الذي تم استرجعه في تاريخ 30/ 8/ 2022م، على الرابط: https://bit.ly/3AX8HDU.

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أودعت فيه جهود النبي عليه الصلاة والسلام، روح المنهج البلاغي الإسلامي، وبينت قواعده، وخصائصه، ومضامينه ..."[44].

وقد اتّصف خطابه-صلى الله عليه وسلم-بصفات عالية، ومقومات يرتقي به الخطاب إلى أكبر درجات النجاح والتأثير، ومن أبرزها: الفصاحة، والبيان، والصدق، والرفق، والتنوع، وكان لخطابه خصائص تميز بها، وهي: الربانية، والشمولية، والتوازن، والعالمية، والواقعية، والاستمرارية[45].

والأمر باتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم "لا يعني البتة الجمود؛ ذلك أن السنة النبوية الشريفة فيها من التسهيل والتيسير، بل وإعمال للعقل والاجتهاد ما يشهد لهذه الشريعة بأنها تتصف بالمرونة، وما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، وليست اختلافات الفقهاء والعلماء في الأحكام الفقهية إلا دليلا على يُسر هذا الدين ورفع الحرج والمشقة عن الناس "[46].

ولكي يكون الخطاب الدعوي منبعثاً من مشكاة النبوة؛ ليقوِّم السلوك الإنساني، وتنعكس آثاره على سلوك الفرد والمجتمع والأُمة، وتؤتي هذه الدعوة ثمارها المرجوة، يجب مراعاة الأمور التالية:

أ- أن يكون الخطاب الدعوي على بصيرة وعلم، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108]. قيل في تفسير البصيرة هي: اليقين والحق[47]، وهذه البصيرة إنما تتحقق بالتفقه في الدين، الذي هو دليل إرادة الخير للداعية، حيث يقول الرسول-صلّى الله عليه وسلّم-: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي

([44]) مبارك، برغوث عبد العزيز، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، قطر، سلسلة كتاب الأمة، الطبعة الأولى، 1995م (ص: 52).

([45]) انظر: العلوي، محمد بن صالح، خطاب النبي-صلى الله عليه وسلم-للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، بتاريخ: 1432هـ (43- 67).

(46) سوداني، كريمة محمد، نحو أسلوب أمثل لإثبات حجية السنة، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد 4، العدد1، كانون ثاني، يناير 2018م (ص55).

(47) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤ م (9/ 274).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

الدِّينِ»[48]، يجعله عالمًا بأحكام الشريعة ثقفًا ذا بصيرة فيه، فيصير قلبه ينبوع العلم يستخرج بفهمه المعاني الكثيرة من اللفظ الموجز[49].

فعلى الداعية أن يكون على بينة وعلم في دعوته، فلا يكون جاهلاً بما يدعو إليه؛ لأن الجهل يهدم ويفسد، فلا يدعو إلى أمر دون بصيرة بما قاله الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم–[50].

ب- أن يكون بالحكمة والموعظة الحسنة؛ لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: 125]، حيث حثه ربه على أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف[51]، وهكذا ينبغي أن يكون الخطاب الدعوي المأمول.

ج- الحرص على تعميق المنهج الوسطي الصحيح في الخطاب، وربطه بمنهج النبي–صلى الله عليه وسلم–؛ لأنه القدوة الذي تتفق عليه جميع الشرائح.

د- تيسير لغة الخطاب، وتنوع أساليبه المعاصرة بما يتوافق مع حال وواقع الجمهور، ويحقق التأثير والإقناع، مع استخدام الوسائل الحديثة.

2- تعريف المخاطبين بمكانة السُّنة النبوية من التشريع:

السنة: تبيين الكتاب، ومستقلة بتشريع الأحكام[52]، ومن هنا كان المسْلِمُونَ في حاجة إلى معرفة بيان رسول الله، مع حاجتهم إلى معرفة كتاب الله، ولا يمكن أن يفهم القرآن على حقيقته وأن يعلم مُرَادَ الله من كثير من آيات الأحكام

---

(48) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (1/ 25) رقم: (71).

(49) انظر: التُّورِبِشْتِي، فضل الله بن حسن، الميسر في شرح مصابيح السنة،المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م (1/ 97): .

(50) رمضان، فاطمة محمد، أثر الصفات االدعوية في المجتمع الإسلامي، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد 3، العدد4، تشرين أول، أكتوبر 2017م (ص143).

(51) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، (10/ 200).

(52) انظر: السندي، عبد القادر بن حبيب الله، حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، مجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة – العدد الثاني – رمضان ١٣٩٥هـ سبتمبر ١٩٧٥م (ص91).

فيه إلا بالرجوع إلى رسول الله–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: 44]، فقد نَبَّهَ المؤمنين إلى مكانة السنة في التشريع، فإن أقوال الرسول وأعماله تبين المراد من القرآن، فتفصّل ما أجمله، وتقيد ما أطلقه، وتخصص فيه ألفاظ العموم، وتعين ما لم يعينه من المقادير والحدود والجزئيات(53).

وهذا الدور–أعني التعريف بمكانة السنة–هو من واجبات الخطاب الدعوي المعاصر، وقد تفطّن العلامة المجري المسلم: محمد أسد "ليوبولدفايس" فى تصوير مكانة السُّنة فى الإسلام فقال: "لقد كانت السُّنة مفتاحاً لفهم النهضة الإسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً، فلماذا لا تكون مفتاحاً لفهم انحلال الحاضر؟! إن العمل بسنة رسول الله هو عمل على حفظ كيان الإسلام وعلى تقدمه، وأن ترك السنة هو انحلال الإسلام، لقد كانت السنة هى الهيكل الحديدى الذى قام عليه صرح الإسلام، وإنك إذا أزلت هيكل بناء ما، أفيدهشك بعد أن يتقوض ذلك البناء كأنه بيت من ورق؟"(54).

3– حثّ المخاطبين على اتباع سُنّة النبي–صلى الله عليه وسلم–:

إن حقيقة تعظيم السُّنة النبوية هي في اتباع النبي–صلى الله عليه وسلم–، لأن اتباعه هو اتباع لله سبحانه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: 31] فالمتابعة مقتضى الشهادة بأن محمداً رسول الله، ولازم من لوازمها؛ إذ معنى الشهادة له بأنه رسول الله حقاً: "طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع"(55).

(53) انظر: الصالح، صبحي إبراهيم، علوم الحديث ومصطلحه، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م (1/ 294)

(54) أسد، محمد، ترجمة: فروخ، عمر الإسلام على مفترق الطرق، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م (ص: 87).

(55) التميمي، محمد بن عبد الوهاب، ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ (ص: 15).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وقد كان نبينا –صلى الله عليه وسلم–في خطابه الدعوي يحثّ على اتّباع سنته، كما جاء في الحديث: «عليكم بسنتي! وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»[56]، وحذّر من مخالفتها، فقال: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[57]، حيث كان ترك التسليم للسنة النبوية سبب ضلال لكثير من الناس؛ لذا قال ابن الجوزي: "تأملتُ الدَّخَلَ الذي دخَل في دِيننا من ناحيتي العلم والعمل، فرأيتُه من طريقين قد تقدَّما هذا الدِّين، وأنس الناس بهما، فأمَّا أصل الدَّخَل في العِلم والاعتِقاد فمن الفلسفة، وهو أنَّ خلقًا من العلماء في دِيننا، لم يقنعوا بما قنع به رسول الله–صلَّى الله عليه وسلَّم–من الانعِكاف على الكتاب والسُّنَّة، فأوغَلُوا في النَّظَرِ في مذاهب أهل الفلسفة، وخاضوا في الكلام الذي حملَهُم على مذاهب رديَّة أفسدوا بها العقائد"[58].

4- غرّس محبّة النبي–صلى الله عليه وسلم–في نفوس المخاطبين:

المقصود بمحبة النبي–صلى الله عليه وسلم–: ميل قلب المؤمن إليه ميلاً يتحقّق فيه إيثار حبّه على كلّ ما سواه، بل إيثار حبّه على حب النفس، ممّا يدفع المسلم لجعل همه وفكره منشغلان بما يُرضي الله ورسوله من أقوالٍ وأفعالٍ، لذلك تُعدّ محبة الرسول من أَجَلِّ وأرفع أعمال القلوب، وأصلٌ عظيمٌ يتوقف على وجوده كمال الإيمان[59]؛ لذا قال–صلى الله عليه وسلم –: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[60].

([56]) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (5/ 44) رقم: (2676)، وابن ماجه في سننه، أبواب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (1/ 28) رقم: (42) قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

([57]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (7/ 2) رقم: (5063).

([58]) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر، تحقيق:حسن سويدان، دمشق، دار القلم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م (ص239).

([59]) انظر: عثمان، عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص42).

([60]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل (1/ 12): رقم: (15)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (1/ 67) رقم: (44).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ومما يعين على محبّة النبي–صلى الله عليه وسلم–التذكير بثمار تلك المحبة، ومن أهمّها:

أ– قوة الإيمان، فكلما ازداد حب النبي–صلى الله عليه وآله وسلم–في القلب ازداد إيمان العبد، فقد جاء في الحديث: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا...»(61).

ب– نيل القرب من النبي–صلّى الله عليه وسلّم– في الجنة، فعن أنس قال: «أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: ما أعْدَدْتَ لَهَا قالَ: ما أعْدَدْتُ لَهَا مِن كَثِيرِ صَلَاةٍ ولَا صَوْمٍ ولَا صَدَقَةٍ، ولَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ، قالَ: أنْتَ مع مَن أحْبَبْتَ»(62)، وقوله –صلى الله عليه وسلم–: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(63).

وفيه أن محبة الله ومحبة نبيه الاستقامة على طاعتهما وترك مخالفتهما، فإذا أحبهما تأدب بأدب شريعتهما، ووقف عند حدودهما وفى حبه لله ولنبيه ولمن أحبه من الصالحين وميله بقلبه إليهم، إنما ذلك كله لله تعالى، وطاعة له وثمرة صحة إيمانه، وشرح قلبه، وهو من أعظم الدرجات وأرفع منازل الطاعات(64).

ولا تخفى على الدّعاة أهمية غرّس هذه المحبة في نفوس المخاطبين، فإذا استقرّت تلك المحبة الصادقة في القلب كان لها لوازم هي في حقيقتها مظاهر للتعظيم ودلائل عليه.

وهنا يمكن ذكر بعض الطرق والوسائل المعاصرة التي تساعد الدعاة في خطابهم على غرّس محبّة النبي–صلى الله عليه وسلم– في نفوس المخاطبين، ومنها:

(61) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان (1/ 12) رقم: (16).

(62) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل (8/ 40): رقم: (6171).

(63) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل (8/ 39): رقم: (6168)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب المرء مع من أحب (4/ 2034) رقم: (2640).

(64) القاضي، عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م (8/ 119).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

أ- استغلال الخطبة لعرض السيرة النبوية التي تغطي جوانب من حياة الرسول-صلى الله عليه وسلم- وشخصيته بطريقة مبسطة وسهلة لجميع المخاطبين.

ب- حثّ المخاطبين على دراسة السّنة النبوية، والاهتمام بها، وبذلك تظلّ سنن النبي-صلى الله عليه وسلم-حيّة في نفوسهم، مستحضرين لها في مواقف حياتهم المختلفة.

ج- التحذير من الغلوِّ في المبحة، وبيان الآيات التي تنهي عن الغلو، كقوله: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: 171]، فإن الله تعالى ذم النصارى بكونهم غلوا في الأنبياء والعلماء والعباد حتى جاوزوهم حدهم، فعبدوهم حيث أطاعوهم فيما ابتدع الأحبار والرهبان من الدين، وحللوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال[65]، وهذا ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم وحذر منه فقال: «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ»[66]، وبيان أن المحبة الصادقة هي في اتباعه-صلى الله عليه وسلم- وليس في الغلو والمبالغة التي حذرنا منها.

5- نصرة النبي-صلى الله عليه وسلم-، والدفاع عنه، وعن سنته:

إن أعداء الأنبياء في كل زمان ومكان قد دأبوا على مناوأة الحق المبين، والاستهزاء بالمرسلين، ولقد نال خاتمهم وإمامهم نبينا محمداً-صلى الله عليه وسلم-أوفر النصيب من ذلك من مشركي قريش أولاً ثم من اليهود والنصارى، لكن الله سبحانه وتعالى نصر نبيه على أعدائه، وأظهره عليهم, وكفاه المستهزئين، فقال: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: 95].

(65) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، جامع المسائل، تحقيق مجموعة، دار عطاءات العلم – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٤٠ هـ (5/ 228).

(66) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها} [مريم: 16] (4/ 167) رقم: (3445).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

لذا كان من أهمّ مهمّات الخطاب الدعوي المعاصر الوقوف أمام الهجمات الممنهجة للإساءة إلى مكانة السنّة النبوي من خلال الاستهزاء بصاحبها عليه الصلاة والسلام، والتصدي لها بشتى الوسائل، واستغلال هذه الأحداث فيما يخدم ذلك، ومن أبرز الوسائل المعاصرة في نصرة الرسول–صلى الله عليه وسلم– التي ينبغي أن تستغل في الخطاب الدعوي المعاصر، ما يلي[67]:

أ– الدعوة إلى المقاطعة الاقتصادية لكل من أساء إلى النبي–صلى الله عليه وسلم–بكل وسيلة شرعية، من شأنه أن يؤدي إلى تعظيم سنة النبي–صلى الله عليه وسلم–وتوقيره؛ فتشعل قلوب المسلمين غيرةً وحماساً لنصرته، واتباع منهجه، والتزام سنته، وهذا المقصد الشريف مطلوب؛ لأن للوسائل أحكام المقاصد، كما قرّر أهل العلم، قال الإمام العز بن عبد السلام: "للوسائل أحكام المقاصد فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل"[68].

وقد أثبتت التجارب نجاح تلك الوسيلة، وظهور جدوى تلك المقاطعة، وبهذا يظهر سلاح جديد للمسلمين يمكن أن يُستخدم للتأثير المباشر على أعدائهم، وإلحاق الضرر بهم، وكل ذلك يقع في عاتق الخطاب الدعوي المعاصر، ليصل من خلاله إلى كل أفراد المجتمع لتؤتي المقاطعة بثمارها وتحقق مقاصدها، بضوابطها الشرعية[69].

ب– ترجمة كُتُب السُّنة بلغة من أساؤوا إلى مقام النبوة؛ ونشر الكتب التي تعرّف بالإسلام وبأخلاق النبي–صلى الله عليه وسلم–، وسيرته العطرة وترجمتها.

ج– تخصيص ساعات لبرامج في المحطات الإذاعية والتلفزيونية تدافع عن النبي–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وتذب عن جنابه، ويستضاف فيها ذوو القدرة والرسوخ، والدراية بمخاطبة العقلية الغربية بإقناع، وهم بحمد الله كثر.

([67]) انظر: مائة وسيلة لنصرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، إعداد: اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء، منشور على الموقع: صيد الفوائد، على الرابط: (http://www.icsfp.com/ar/).

([68]) العز، عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق: طه عبد الرؤوف، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، وبيروت، دار الكتب العلمية، والقاهرة، ودار أم القرى، 1991م (1/ 53).

([69]) عابد، عبد الله السعدون، المقاطعة الاقتصادية"، الرياض، دار التابعين، 1429هـ (ص: 61).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

6- تضمين نصوص الوحيين في الخطاب الدعوي، والعناية بانتقاء الأحاديث:

لا خير في خطاب دعوي لا يستند إلى نصوص الوحيين، فإن من سمات الداعية الناجح أن يربط المخاطبين بنصوص القرآن والسنة النبوية الصحيحة، ويشدد على أهمية ذلك، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: 170]، ومعنى: (يمسِّكون) أي: اعتصموا به في كل أحوالهم وشؤونهم، ويفيد التشديد في اللفظة إلى كثرة الالتزام وتكراره، وهذا هو واجب المصلحين المتقين[70].

وقد ذكر ابن القيم في آداب المفتي-والمفتي داعية بالضرورة- عند تقرير أهمية الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة فقال: "ينبغي للمفتي أن يفتي بلفظ النص مهما أمكنه؛ فإنه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام، فهو حكم مضمون له الصواب، متضمن للدليل عليه في أحسن بيان، ... وقد كان الصحابة والتابعون والأئمة الذين سلكوا على منهاجهم يتحرون ذلك غاية التحري، حتى خلفت من بعدهم خلوف رغبوا عن النصوص ... فتولد من هجران ألفاظ النصوص والإقبال على الحادثة وتعليق الأحكام بها على الأمة من الفساد ما لا يعلمه إلا الله.

فألفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة من الخطأ والتناقض والتعقيد والاضطراب، ولما كانت هي عصمة عهدة الصحابة وأصولهم التي إليها يرجعون كانت علومهم أصح من علوم من بعدهم، ... إذا سئلوا عن مسألة يقولون: قال الله كذا، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كذا، أو فعل رسول الله كذا، ولا يعدلون عن ذلك ما وجدوا إليه سبيلا قط"[71].

ويعتبر الاستدلالُ بالقُرْآن الكريم والسنة في الخطاب أعلى حجة شرعية مقبولة عند المسلمين، وأقوى الحجج تأثيرًا في المخاطَب، بل إن إيراده في أي خطاب دعوي للجمهور يكون أكثر جلبًا لانتباه المخاطَبين، وأكثر استمالةً لهم

---

(70) انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، المحقق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٩ م (3/ 499).

(71) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1991هـ (4/ 130).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

للإذعان للحق وقبول ما يدعو إليه الخطيب، وتسليمه بيُسر وقناعة، وأقواهم إلانةً للنفوس للفطرة والعقول والقلوب؛ لذا يقول شهاب الدين الحلبي: "ومِن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز: إقامة الحجَّة، وقطع النزاع، وإذعان الخصم"[72].

وفي بيان قيمة الاستشهاد بالقُرْآن الكريم عند المسلمين قال الجاحظ: "وكانوا يستحسنون أن يكونَ في الخُطَب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجُمَع آيٌ مِن القُرْآن الكريم؛ فإن ذلك مما يورث الكلامَ البهاءَ والوقارَ، والرقَّة، وسلَس الموقع"[73].

ورُوِيَ أن عِمران بن حِطَّان قال: "خطبتُ عند زياد خطبة ظننت أني لم أُقصِّر فيها عن غاية، ولم أَدَعْ لطاعن علة، فمررتُ ببعض المجالس، فسمعت شيخًا يقول: هذا الفتى أخطبُ العرَب، لو كان في خُطبته شيء من القُرْآنِ"[74].

ومن تعظيم سنة النبي–صلى الله عليه وسلم–اعتماد سنته الصحيحة، وتجنّب ما لم يصح عنه، وهو ما وضّحه وأكّده الإمام النووي، فقال: "فإنَّه ينبغي لكل أحدٍ أنْ يتخلَّق بأخلاق رسول الله–صلَّى الله عليه وسلَّم، ويقتدي بأقواله وأفعاله وتقريره في الأحكام والآداب وسائر معالم الإسلام، وأن يعتمد في ذلك ما صح، ويجتنب ما ضعف، ولا يغتر بمخالفي السنن الصحيحة، ولا يقلد معتمدي الأحاديث الضعيفة، فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: 21]. فهذه الآيات وما في معناهن حث على اتباعه صلى الله عليه وسلم ونهانا عن الابتداع والاختراع، وأمرنا الله سبحانه وتعالى عند التنازع بالرجوع إلى الله والرسول أي الكتاب والسنة، وهذا كله في سنة صحت، أما ما لم تصح فكيف تكون سنة، وكيف يحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قاله أو فعله من غير مسوغ لذلك، ولا تغترن بكثرة المتساهلين"[75].

---

(72) النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، دار الكتب والوثائق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ (7/ 29).

(73) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ (1/ 115).

(74) المرجع السابق (2/ 6).

(75) النووي، يحيى بن شرف، خلاصة الأحكام، حققه: حسين إسماعيل الجمل، لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الاولى ، ١٩٩٧م (1/ 59).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

فيحسن بالخطاب الدعوي أن يأتي بالآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة؛ لأنهما الذروة في البلاغة، وفيهما اللفظ الجزل، والأسلوب الرائق، والسلامة من الخطأ، كما أن لهما قوة في التأثير، ورنينا في الآذان، ورهبة في القلوب، وجمالا في الأنفس، وبهجة في المشاعر، وفيهما فصل الخطاب، وقطع كل جواب، والرد على كل اعتراض، فلا يليق . إذن أن تخلوا الموعظة من إيراد الآيات والأحاديث فيها[76].

7- الاستفادة من عِلْم الإعجاز العلمي في الخطاب الدعوي، وربطه بتعظيم السُّنة النبوية:

ثمة أساليب كثيرة يمكن أن يسلكها الخطاب الدعوي في البرهنة على أنه الدين الخاتم الذي جاء به محمد-صلى الله عليه وسلم-هو الحق، بأدلة قطعية وحقائق علمية معاصرة، كالإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو أحد أهم هذه الأساليب، خاصة إذا كنا بصدد مخاطبة الغربيين، الذين جرفتهم مادية الحياة المعاصرة، وصارت لغة الأرقام والحقائق هي الأثيرة لديهم.

وتنبع أهمية الإعجاز العلمي، من كونه شاهدَ صدقٍ على ما بلّغه الرسول-صلى الله عليه وسلم-عن الله سبحانه، وعلى أن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو وحي من الله وكلمته الأخيرة للبشر؛ وهذه عي الغاية من الإعجاز العلمي[77]؛ لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "آيات الأنبياء .. هي: مستلزمة لثبوت النبوة، وصدق المخبر بها، والشاهد بها؛ فيلزم من وجودها وجود النبوة، وصدق المخبر بها"[78].

وهذا يأتي من خلال تحقق التوافق الدقيق بين ما في نصوص الكتاب والسنة وبين ما كشفه علماء الكون من حقائق كونية وأسرار علمية لم يكن في إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن[79].

([76]) انظر: الحمد، محمد بن إبراهيم، أدب الموعظة، مؤسسة الحرمين الخيرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ (ص77).

([77]) انظر: جبريل، محمد السيد، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد (ص: 246).

([78]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م (2/ 979).

([79]) انظر: الزنداني، عبد المجيد بن عزيز، تأصيل الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، بيروت، المكتبة العصرية (ص: 27).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

وإضافة إلى ما تقدم فإن أهمية الإعجاز العلمي في الخطاب الدعوي تظهر فيما يلي:

أ- تجديد بيّنة الرسالة في عصر الكشوف العلمية، فإذا كان المعاصرون لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-قد شاهدوا بأعينهم كثيراً من المعجزات، فإن الله أرى أهل هذا العصر، معجزة لرسوله تتناسب مع عصرهم، ويتبين لهم بها أن القرآن حقّ وأن الرسول حق(80).

ب- الخطاب بالإعجاز العلمي يناسب العقلية الغربية: فقد كان لسيطرة الكنيسة على زمام الأمور في أوروبا، حتى فرضت رؤيتها على الحقائق العلمية، ووضعت سقفًا لا تتجاوزه تلك الحقائق أثرها السيئ على الإنسان الغربي في علاقته بالمسيحية، وفي نظرته إلى الأديان كافة، فأصبح العقل الغربي عقلاً ماديًّا، يؤمن بالحواسّ ولا يقيم وزناً للغيبيات، ومن هنا، كان من الضروري مراعاة هذه العقلية عند خطابها ودعوتها إلى الإسلام(81).

ولذلك يقول العالم البريطاني المسلم البروفيسور: "عبد الله أليسون": "إن الحقائق العلمية في الإسلام هي أمثل وأفضل أسلوب للدعوة الإسلامية، ولاسيما للذين يحتجون بالعلم والعقل"(82).

ج- تحفيز المهتمين من المسلمين للاكتشافات الكونية التي تزيد الإيمان بالله وبالرسول-صلى الله عليه وسلم-وبهذا يصبح الإعجاز العلمي للقرآن والسنة من أهم العوامل الإيمانية التي تولد الرغبة لدى المسلمين في الإقدام على الدخول في مجالات البحوث والدراسات والاكتشافات الكونية(83).

وينبغي على الخطاب الدعوي عند الاستفادة من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة أن يدرك أن حقيقة الإعجاز العلمي هو التنبيه على صدق القرآن إذ أخبر عمّا كان خافياً عن البشر إبّان نزوله، فظهر بتقدم العلم التجريبي صحة

(80) المرجع السابق (ص: 31).

(81) انظر: محمد، زغلول، قضية الإعجاز العلمي في القرآن بين المؤيد والمعارض، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، 2006م (ص: 41).

(82) منير، فارس نايف، علماء و مشاهير أسلموا، مكتبة ابن كثير، 2010م (ص: 44).

(83) انظر: الزنداني، عبد المجيد بن عزيز، تأصيل الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة (ص: 32).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

ما أخبر به القرآن، كما قال الدكتور: مساعد الطيار، ثم ذكر بعض الضوابط عند الحديث عن الإعجاز العلمي، ومنها[84]:

الأول: أن لا يُسمى البحث في قضايا العلم التجريبي بهذا الاسم (الإعجاز العلمي) ورأى أن تسمى: "دلائل صدق أخبار القرآن والسُّنَّة". الثاني: أن لا يُنطلق في الحديث من القرآن لأجل إثبات أن القرآن قد تحدث عن هذه القضية أو تلك. الثالث: أن يُنطلق في الحديث عن هذه الأمور من باب بيان عظمة الله في خلقه، وإن جاءت الآيات في البحث عن عظمة الله في خلقه فمجيئها على سبيل الاستشهاد لا على سبيل تقرير ما فيها من أمور متعلقة بالبحوث التجريبية.

(84) انظر: الطيار، مساعد بن سليمان، الإعجاز العلمي إلى أين، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، 1433 هـ (ص57).

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

الخاتمة

وبعد أن استكملت—بفضل الله تعالى—فروع هذ البحث ومسائله؛ فإني أذيّله ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أتبعها بذكر أهم التوصيات.، وذلك كما يلي:

أولاً: أَهمّ النتائج:

- أن ما يدعو المسلم إلى تعظيم السنَّة النبوية أمور أهمها: أن تعظيم السُّنة من تعظيم الله، وشعبة من شعب الإيمان، وأنها ثاني مصادر التشريع وحجّة من حججه، وأن الله تعالى أمرنا بتعظيم صاحبها -صلى الله عليه وسلم- وتوقيره.

- أن الخطاب الدعوي في عصر العولمة وثورة الاتصالات والفضائيات من أهم الوسائل والأساليب في الدعوة، ومع ذلك فهناك ثغرات في هذا الخطاب وخاصة فيما يتعلق بتعظيم السنة، ومن أبرزها التفاعل الموسمي مع الأحداث وضعف استغلالها وغياب التخطيط.

- أن الخطاب الدعوي المعاصر لابد أن يستغل الوسائل والآليات التي يصل به إلى التأثير الدائم على المخاطبين، ومن أبرزها: التزام منهج النبي—صلى الله عليه وسلم- في الخطاب الدعوي، وتعريف المخاطبين بمكانة السُّنة، وحثّهم على اتباعه—صلى الله عليه وسلم—، وغرّس محبّته في نفوسهم، ونصرته والدفاع عنه، وأن يتضمن الخطاب نصوص الوحيين، والاستفادة من عِلْم الإعجاز العلمي وربطه بتعظيم السُّنة النبوية.

ثانياً: التّوصيات:

1- التجديد والتطوير في الخطاب الدعوي، والاهتمام بالمقدسات العظمى في قلوب الناس كتعظيم مقام النبوة.

2- إجراء دراسات موسّعه في تأثير الخطاب الدعوي المعاصر على القضايا والثوابت التي ظهر ضعف الناس في التّمسك بها وأعتراهم الفتور من الاعتصام بها.

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

فهرس المصادر والمراجع

1. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر،، تحقيق: حسن سويدان، دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤م.
2. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1991هـ.
3. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، المحقق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.
4. ابن المنذر، محمد بن إبراهيم، تفسير، حققه، سعد بن محمد، المدينة النبوية، دار المآثر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.
5. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، جامع المسائل، تحقيق مجموعة، دار عطاءات العلم – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٤٠ هـ.
6. ابن تيمة، أحمد بن عبد الحليم، منهاج السنة النبوية، المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
7. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم نقض المنطق، بيروت، دار ابن حزم، ودار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة: الثالثة، 2019م.
8. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الصارم المسلول على شاتم الرسول، المحقق: محمد محي الدين، المملكة العربية السعودية، الحرس الوطني السعودي.
9. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض، المملكة العربية السعودية، أضواء السلف، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠م
10. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، السعودية، مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م.
11. ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.
12. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، عناية: محمد فؤاد، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
13. ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
14. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن، المحقق: سامي بن محمد، دار طيبة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م
15. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

16. أبو شعر، طالب حماد، معالم الخطاب الدعوي، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، ربيع الأول: 1426هـ، 16-17أبريل: 2005م
17. التُّورِبِشْتِي، فضل الله بن حسن، الميسر في شرح مصابيح السنة المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
18. أحمد، ميسرة أحمد، وسائل الخطاب الدعوي في ضوء التجديد، بحث لنيل درجة الماجستير، جامعة الرباط الوطني، كلية الدراسات العليا والبحث العملي، 2018م.
19. الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2001م.
20. أسد، محمد، ترجمة: فروخ، عمر الإسلام على مفترق الطرق، بيروت، دار العلم للملايين، 1987م.
21. أيوب، أحمد بن سليمان، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللئام، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع (دار وقفية دعوية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
22. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم-وسننه وأيامه المحقق: محمد الناصر، ط:1، (د.ك)، دار طوق النجاة، 1422هـ.
23. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ.
24. التميمي، محمد بن خليفة، حقوق النبي-صلى الله عليه وسلم-على أمته، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
25. جبريل، محمد السيد، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
26. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، بيروت –لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م.
27. الحسبان، عبد الله محمد، الخطاب الإعلامي العسكري في السنة النبوية، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد4، العدد 2، نيسان، إبريل 2018م.
28. الحمد، محمد بن إبراهيم، أدب الموعظة، مؤسسة الحرمين الخيرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

29. الخضيري، عبد الله بن صالح، وعبد اللطيف بن محمد، محبة النبي-صلى الله عليه وسلم-وتعظيمة، بحث نشرته مجلة البيان، الطبعة الثانية، 1428هـ.

30. رمضان، فاطمة محمد، زيدان، أشرف محمد، وآخرون، أثر الصفات االدعوية في المجتمع الإسلامي، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد 3، العدد4، تشرين أول، أكتوبر 2017م.

31. الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس مجموعة من المحققين، (د.ط)، (د.ك)، دار الهداية، (د.ت).

32. الزنداني، عبد المجيد بن عزيز، تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بيروت، لبنان، المكتبة العصرية.

33. زواوى، أحمد بن عبد الفتاح، شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، دار القمة، الإسكندرية.

34. السحيباني، عبد القيوم، تعظيم السنة مواقف السلف ممن عارضها، ورقة بحثية، من إصدار الكتيبات الإسلامية، دار القاسم، بتاريخ: 1414هـ.

35. السندي، عبد القادر بن حبيب الله، حجية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة – العدد الثاني – رمضان ١٣٩٥هـ سبتمبر ١٩٧٥م.

36. سوداني، كريمة محمد، نحو أسلوب أمثل لإثبات حجية السنة، مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، المجلد 4، العدد1، كانون ثاني، يناير 2018م.

37. الشوكاني، محمد بن علي، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق: أحمد عزو، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 1999م.

38. الصالح، صبحي إبراهيم، علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م.

39. الصالحي، محمد بن يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

40. الطيار، مساعد بن سليمان، الإعجاز العلمي إلى أين، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، 1433 هـ.

41. عابد، عبد الله السعدون، المقاطعة الاقتصادية، دار التابعين، الرياض، 1429هـ

42. عثمان، عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

43. العز، عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، بيروت، دار الكتب العلمية، القاهرة، ودار أم القرى، 1991م.

E-ISSN: 2289-9073| https://jsfsr.misd.tech

44. العلوي، محمد بن صالح، خطاب النبي–صلى الله عليه وسلم–للطفل المسلم وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، بتاريخ: 1432هـ.
45. الفوزان، عبد الله بن صالح، تيسير الوصول إلى قواعد الأصول ومعاقد الفصول، دار ابن حزم، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، 1431هـ.
46. القاضي، عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، المحقق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء، مصر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
47. القاضي، عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.
48. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
49. القشيري، عبد الكريم بن هوازن، لطائف الإشارات، المحقق: إبراهيم البسيوني، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، الطبعة: الثالثة.
50. قوام السنة، إسماعيل بن محمد، الحجة في بيان المحجة، قوام السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، السعودية - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
51. مبارك، برغوث عبد العزيز، المنهج النبوي والتغيير الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، قطر، الطبعة الأولى، 1995م
52. محمد، زغلول راغب، قضية الإعجاز العلمي في القرآن بين المؤيد والمعارض، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، 2006م.
53. محمود، عبد الحليم، السنة ومكانتها من التشريع، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
54. مسلم، بن الحجاج القشيري، المسند الصحيح، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،، بيروت.
55. منير، فارس نايف، علماء و مشاهير أسلموا، مكتبة ابن كثير، 2010م
56. النجدي، محمد بن عبد الوهاب، ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ
57. النووي، يحيى بن شرف، خلاصة الأحكام، حققه: حسين إسماعيل، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الاولى، ١٩٩٧م
58. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ